اي وجود ما تعلقت به اذ كانت تؤثر تخصيصه اي تخصيص ذلك الوجود بوقته الذي
وقع فيه دون ما قبله وما بعده من الاوقات وههنا تنبيه على امر مهم تضمنه قوله
وما ذكرنا اي في الاصل الثاني من ان محل قدرة العبد هو عزمه المصمم عقب خلق الداعية
والميل والاختيار يبطل احتجاج كثير من الفساق بالقضاء والقدر لفسقهم متعلق بقوله
احتجاج اي يظهر بطلان احتجاجهم على ما صدر منهم من الفسق حيث يقولون انه
بقضاء الله وقدره لم يكن بقدرتنا اذ ليس القضاء والقدر بمسلب قدرة العزم اي قدرتهم
عليه عند خلق الاختيار لهم فيكون بسبب سلب قدرة العزم جبر البتة فالاحتجاج من
الفاسق به على ما اوقع نفسه فيه من الفسق بما هو الجاني بايجاده ذلك العزم المصمم عند
خلق الميل والاختيار كما قال علي رضي الله تعالى عنه اذ ذكر الشيخ الذي ساله روى الاصبغ
ابن نباتة ان شيخا قام الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بعد انصرافه من صفين فقال اخبرنا
عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله تعالى وقدره فقال والذي فلق الحبة وبرا النسمة
ما وطينا موطيا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء وقدر فقال الشيخ عند الله
احتسب عناي ما ارى لي من الاجر شيا فقال له مه ايها الشيخ عظم الله اجركم في
مسيركم وانتم سايرون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شي من حالاتكم مكرهين
ولا اليه مضطرين فقال الشيخ كيف والقضاء والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت
قضاء لازما وقدرا حتما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي
ولم تات لايمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن والقصة بكمالها في شرح المقاصد
بل المراد به اي بالقضاء والقدر اما الخلق اي خلق الفعل المقدور المقضي فلا يسلبه اي فلا
يسلب ذلك الخلق العبد عزمه المصمم وكسبه الذي قدمناه انه محل قدرته والعطف في
قوله وكسبه تفسيري اذ لا يسلب خلق الاعمال اي ايجاد الله تعالى اياها ذلك العزم
المصمم الذي هو محل قدرة العبد قوله واما الحكم قسيم لقوله اما الخلق بكسر الهمزة فيهما
اي او المراد بالقضاء والقدر حكم الله تعالى بوقوع ذلك الفعل كما فسره الامام علي رضي الله عنه
لذلك الشيخ في بقية القصة فيها ان الشيخ قال لعلي رضي الله عنه وما القضاء والقدر
اللذان ساقانا الا بهما فقال هو الامر من الله والحكم ثم تلا قوله تعالى وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه وهو اي الحكم اما ان يرجع الى صفة الكلام فيكون العطف في قوله
سيدنا

٣٤

سيدنا علي رضي الله عنه والحكم تفسيرا بنفس قوله الامر والامر كلام نفسي او يرجع الى
صفة العلم ولا تاثير للكلام ولا للعلم في ايجاد الاعمال بل تعلق الكلام تعلق طلب ونحوه
وتعلق العلم تعلق كشف ولا يتعلق شي منهما تعلق تاثير كما لا يخفى واذا لم يكن تعلقهما
تعلق تاثير فاحرى ان لا يسلبا ذلك العزم اي فبسبب كون الكلام والعلم لا تاثير لهما
وكون الخلق يتعلق تعلق التاثير كما تحقق من الخلق لان لا يسلبا ذلك العزم والكسب
الذي هو محل قدرة العبد وقوله والاعلام بكسر الهمزة ايضا قد يراد به اي بالقضاء والقدر
نحو قدرناها لمن الغابرين اي اعلمنا بذلك لان قدرنا من قول الملايكة والقدر بمعنى
الخلق او بمعنى الحكم لا يصح اسناده اليهم حقيقة وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب لتبه (?)
اي اعلمناهم وقضينا اليه ذلك الامر اي اعلمنا لوطا ان دابر هولاء مقطوع مصبحين
وهذا بالى المتضمنة معنى اوحينا وقد غير النضوا الاسلوب حيث لم يقل واما الاعلام
واتى بقد التقليلية للاشارة الى ان ورود القضاء والقدر مرادا بهما الاعلام قليل بالنسبة
الى ورودهما مرادا بهما الخلق والحكم ولا وجه اي لا ظهر توجيه انه اي القضاء يرجع الى
صفة العلم او الى صفة الكلام الا ان صح فيه اي في المقدور معصية معنى الجبر بان يصح ان
يراد بسخط القضا المتعلق به ان وقع معصية خبر وهو نوع من الكلام النفسي ذكر الامام علي
اذ كان هو المراد بالقضا يرجع اليه اي الى الكلام اذ لا يكون الاعلام عنه ناشيا عن
الكلام النفسي والجار على الياء في قوله ويرجع متعلق بقوله اجاب ويرجع مصدر بمعنى
جواب التستري عن سوال اليهودي
الرد اي ويرد معنى القضا الى صفة العلم اجاب العلامة بدر الدين محمد بن اسعد التستري
تلميذ القاضي ناصر الدين البيضاوي عن سوال اليهودي المنظوم وهو سوال نظمه بعض
المعتزلة على لسان يهودي ويقال الذي نظمه هو ابن البقال … وقافيته اولاها
مفتوحة وهو الذي قتل على الزندقة في ولاية شيخ الاسلام ابن دقيق العيد وذلك
حيث قال الناظم المذكور   ايا علماء الدين ذمي دينكم   تحير دلوه باوضح حجة
اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم   ولم يرضه مني فما وجه حيلتي   فاجاب عن هذا السوال
على ذلك النظم نظما وثنى ونهم التستري اجاب نظما الى ان قال في جوابه لمعنى قضاء
الازلي
الله بالكفر علمه بعلم قديم سر ما في الخليقة واظهاره من بعد ذلك مطابقا لادراكه بالارادة
وصدر التستري حاصل اي حاصل جوابه المنظم ثم اراد ان قال معنى قضا الله تعالى بكفر

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)